Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من غير أن يقع في الشرك الكافكوي كما وقع فيه بعض الكتّاب العرب. لغة الكابوس، ذات التشكيل الصعب والخيال المتحرر من مثال الشكل المسبق، تصل ذروتها في روايته (أبواب المدينة) حيث نجد خراب الحرب وتمزق الأحلام والمقاييس الفكرية والسياسية، التي كانت مستقرة وهانئة قبل وقوع الكارثة، في مناخ كأنما بطل الرواية فيه يمشي في نومه أو يسبح في مياه أسطورية.

عبّرت هذه الرواية عن تهشم الحلم واغتراب الإنسان أمام واقع الحرب، الذي لم يختره بل وجد نفسه فيه مدفوعاً بغموض الفجيعة، كما لم تعبّر عشرات الروايات، التي كتبت بروح اليقين التحليلي، من غير أن نعثر فيها (أبواب المدينة) على أيّ إشارة صريحة للزمان والمكان، كأنما الياس خوري صنع أسطورة جديدة للقتل البشري. مارس الكاتب في هذه الرواية، اللوحة، تكسيراً عجيباً للغة، فالجمل عنده، أحياناً كثيرة غير مكتملة ومتلعثمة، لكن في سياقها العام أكثر تعبيراً عن هواجس البطل المجرّد من الاسم الراكض في يباب الروح.

في روايته الأخيرة (الوجوه البيضاء) نقرأ أسلوباً آخر في الكتابة يختلف في قسماته التشكيلية عن الكتابات السابقة، (الوجوه البيضاء) رواية الخراب في تفاصيله اليومية بلغة هذا الخراب من غير تجريد لغوي أو أسطرة ما. وذلك الهاجس التشكيلي السابق في التجديد وكتم أنفاس اللغة، يفسح المجال هنا لبطولة الخراب والتحدث عن نفسه عبر شخصيات استقاها خوري من معايشة الحرب اللبنانية ـ مفصحة عن دواخلها عبر أكثر من مرآة وزاوية، بلغة تصل مستوى